الفصل الثالث

أهمية وسمات وأسس التربية المستمرة

مقدمة:

أولا: أهمية التربية المستمرة.

ثانيا: سمات التربية المستمرة.

ثالثا: أسس التربية المستمرة.

رابعا: دور الجامعة في التعليم المستمر.

خامسا: مزايا ومعوقات التربية المستمرة

الفصل الثالث

أهمية وسمات وأسس التربية المستمرة

مقدمة

يزداد الاهتمام بالتربية المستمرة باعتبارها عنصر فاعلا في الاستجابة إلي الحاجات الفردية والاجتماعية المتغيرة في ضوء متطلبات الحياة المعاصرة، فالتربية المستمرة في نظر بعض المفكرين تدريب من أجل التغيير، وتعزيز التعلم الذاتي علي مستوى كل من الفرد والجماعة، وتعني أيضا توزيع التربية علي مدى عمر الفرد والجماعة، لأن الإنسان يحاول أن يغير بيئته إيجابيا، فيستفيد منها ويفيد، فهو إذن يحتاج التدريب كما يحتاج إلي التعليم للإسهام بفعالية في عملية التغيير ومن ثم تكون القدرة علي استيعاب التغيير، فمثل هذا النوع من التعليم الشامل الذي يستمر دون توقف، والذي يشمل حياة الإنسان في مختلف الدول له وقع كبير وصدى واسع في الأوساط التربوية، باعتباره مبدأ منظما لكل أنواع التربية ومستوياتها في المجتمع كما أن دول العالم المتقدمة والنامية علي حد سواء وإدراكا منها لأهميتها نشطت علي تحديد وتحديث نظمها التربوية في إطار التعليم المستمر وفي كافة المستويات التعليمية، وهناك من يرى مفهوم التربية المستمرة أنما هو المفهوم الأساسي لسيادة التعليم في السنوات المقبلة في كل من الدول المتقدمة والنامية، ولأنه أحد المتطلبات الأساسية للشعوب التي ما تزال متخلفة في المجال التربوى، والتي بدأت تخطو خطواتها الأولي عن طريق التصنيع.

دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

اولا- أهمية التربية المستمرة:

وتظهر أهمية التربية المستمرة في النقاط الآتية:

- تهيئ الفرد للإسهام بفعالية في خلط التنمية في كل المجالات إلي جانب تنمية مهارته الوطنية، وتحسين مستواه الاقتصادي والعلمي.
- أن التربية المستمرة أصبحت أهم الموضوعات التي تشغل بال رجال التربية وفي النصف الثاني من القرن العشرين، بل وأصبحت السيادة في رسم السياسات التعليمية في الدول النامية والمتقدمة، ولذا أوصي أدجارفور في تقريره المشهور بضرورة اتخاذ التربية المستمرة كمفهوم رئيسي للسياسات التربوية في السنوات القادمة سواء الدول النامية أو التي في طريق النمو.
- توفير فرص تعليمية لهؤلاء الذين لم يحصلوا عليها من قبل أو الذين التحقوا بوظائف لا تتفق مع رغباتهم وتخصصاتهم أو من تدهورت مهارتهم بسبب التغيرات التكنولوجية ويكونون بحاجة إلي إعادة التعليم أو التدريب.
- أنها أنسب صيغة تربوية للتعامل مع الأوضاع الاقتصادية الحالية والمستقبلية تكمن في تبني سياسة التعليم المستمر.
- أنه مطلب تنموي منشود.
- أنها أهم طريق لرفع الكفايات وإجادتها، وهي وسيلة مثالية لخبرة التعلم الذاتي الفردي.
- يتيح فرص الحصول علي التعليم لعدد أطول من السنين.
- كما أن التربية المستمرة يمكن أن تكون أكثر فعالية ونجاحا لو أن أفرد المجتمع أعدو لها أثناء فترة تعليمهم الرسمي عن طريق إتاحة الفرصة للاستقلالية والتعلم الموجه ذاتيا، والمتدفق في مجال التربية المستمرة.
- تسهم برامج التربية المستمرة في تحسين نوعية التعليم والمعلمين وتنمية مهارات التعلم الذاتي.

- إنها أرتبطت بقضايا تربوية كثيرة كتدريب المعلمين وتعليم الكبار والتعليم الذاتي وغيرها.

كما تهدف التربية المستمرة إلي تحرير العقل للوصول إلي تجميع المزايا الثقافية التي عمل من أجلها طوال عمله الرسمي، ويرى كالين Callen أن التربية يجب أن تكون خبرة تحريرية وتكون وسيلة لتحقيق هذا النوع من التحرر وهي الدراسات الحرة.

وتنبثق أهمية التربية من الوظائف التالية:

1- إتاحة الفرص التعليمية الأساسية (سواء أكانت تتعلق بمحو الأمية أو غير ذلك) لقطاعات عريضة من الأطفال في سن المدرسة غير المقيدين والبالغين والكبار الذي لسبب أو لأخر لم تتح لهم فرصه الإفادة من التعليم النظامي.

2- إتاحة فرص تعليمية ثانوية بالنسبة للمتسربين أو الذين تركوا المدرسة في سن مبكرة فلم يستفيدوا من فرص التعليم الأساسية، هذا ونظرا للتزايد السكاني، وديق المدارس بأنواع الذاهبين إليها فقد أصبحت التربية المستمرة خارج المدرسة مجال هام لتعليم المتسربين والكبار.

3- تكملة برامج التعليم المدرسي التقليدي القائمة فعلا واستبدالها أو تعزيزها حيث عن طريق برامج التربية المستمرة توثق العلاقة بين التعليم المدرسي التقليدي والمجتمع بشكل أساسي، كما يمكن تجريب كثيرا من التجديدات التربوية في مؤسسات التربية المستمرة المرنة، فإذا ما ثبتت جدواها أمكن استخدامها بعد ذلك في التعليم المدرسي.

4- تزويد التعليم المدرسي التقليدى بالبدائل التربوية الجديدة وذلك بتقديم برامج تربوية متنوعة المضامين والأفاق مثيرة لاهتمام الدارسين، أن الأداء الكمي والنوعي للتعليم المدرسي نظرا للأهدار التربوى عاجز عن تحقيق الكثير من الآمال المعقودة عليه، وتبعا لذلك تصبح برامج التربية المستمرة مكملة للتعليم التقليدى ومصممه له وداعمه.

للتربية المستمرة أهمية تنعكس في مجالات أهداف مناهج المدارس وتعميق فكرة قابلية التعلم لدى الأفراد، وتغطية جوانب رحبة من ميادين التعلم، وتكامل الخبرات في داخل المدرسة وخارجها ومحتوى المناهج وأساليب التعليم، وطرائق التقويم، واتجاهات البحث العلمي، فمن خلال برامجها يمكن التعرف علي وعى الأفراد أو لمبدأ التعلم مدى الحياة، فالتعليم المدرسي ليس إلا بداية الخطوات التعليمية، ويجب أن تتلوه خطوات أخرى متصلة بالحياة، ومن هنا فإن علي كاهل الفرد مسئولية شخصية لدفع عجلة التقدم المجمعي والإنساني فالتعليم مدى الحياة أصبح ضرورة ماسة، ومن ناحية أخرى فإن المتعلم سيتمرس بمهارة أختيار أدوات التعلم والطرائق الخاصة بالبحث في مواضيع شتي، كما أنه يتمكن من تحديد اهتمامات في نواحي مختلفة من المعرفة والمناشط التي تتعلق بحياته العامة أو المهنية كما أنها توعية باهميته في دفع عجلة التقدم في الميادين الطبيعية والعقلية والاجتماعية والثقافية والمهنية، ويزود نفسه بالقدرة علي الميادين الطبيعية والعقلية والاجتماعية والثقافية والمهنية، ويزود نفسه بالقدرة علي اكتساب مهارة التكيف والقدرات الخلاقة المطلوبة للنمو المستقبلي وعما يولد لديه تفهما عميقا لنفسه ودوره في الحياة وفي البيت أو المجتمع أو عالم العمل، كما أن السرعة الهائلة للتحولات المجتمعية في عصرنا الحاضر تستدعي ارتباط وثيقا بين البرامج التعليمية والاحتياجات المتغيرة للمجتمع وللناس الذي يعيشون فيه.

وتفترض التربية المستمرة أن يكون التعليم مدى الحياة وعلي اتساعها وأن يكون كذلك مفتوحا للجميع، لأن أبرز عناصرها هو تحسين نوعية الحياة.

التصور المستقبلي للتربية المستمرة للقيام بدورها

لكي يتم تطبيق مبادئ التربية المستمرة، فإن من الضروري إحداث تحولات أساسية في بنية وتنظيم الأطر التربوية الحالية ويصاحب هذا التغير أو التحول تغير عميق في اتجاهات المربين والناس والعاديين نحو المدرسة ودورها في استيعاب

وتطبيق أهداف التربية مدى الحياة ويمكن أن يتم التغيير المنشود في الاتجاهات التالية:

1- إلغاء الفجوات القائمة بين مراحل التعليم المدرسي المختلفة بحيث يكون الانتقال من المرحلة التي تليها مفتوحا بلا قيد كلما أمكن ذلك.

2- اعتبار التعليم الأساسي الذي تقدمه المدرسة حقا طبيعيا للجميع، وما بعد ذلك يمكن اعتباره تعليم ما بعد الأساسي.

3- تخفيض فترة التعليم الإلزامي إلي أدني حد ممكن، بدلا من تحديدها مقابل أن توفر الفرص للتعليم العالي أو الأشمل حسب حاجت الفرد المتعددة في مراحل حياته المتدرجة.

4- جعل مراكز التعليم الأساسي والمدارس التكميلية مدخلا للتعليم النظامي ومواصلة الارتقاء به.

5- الاستمرار في فتح الباب لامتحان الشهادة الثانوية العليا لغير الطلاب النظاميين لتأهيل أنفسهم للدارسة في المراحل العليا، وخاصة في مجال الدراسات الإضافية ومعاهد التأهيل المهني.

6- تشجيع الجامعات والمعاهد علي إصدار اللوائح الخاصة بقبول الطلاب الناجحين دون التقيد بالمؤهل العلمي اللازم للدخول وخاصة في مجال التخصصات التي تشتد حاجة التنمية إلي المزيد منها عن طريق قبولهم كطلاب منتسبين أو خارجين يسمح لهم بدخول الامتحانات فقط دون المحاضرات.

7- التفكير في تطبيق فكرة (كلية المجتمع) علي غرار نظام الجامعة المفتوحة في بريطانيا في واحدة أو أثنين من كبريات المدن في البلد، وأن تلبي برامجها احتياجات القوى العاملة في المنطقة.

8- تنسيق أنشطة لجميع المؤسسات التعليمية والرسمية وغير الرسمية بحيث تنظم

في إطار فكر تربوى شامل يحقق للناشئين والكبار تربية متنوعة الإغراض، متعددة المسالك، ولكنها متصلة وموصولة بأهداف واضحة مصدرها الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع في تطوره المتسارع.

9- توفير عدة نماذج تعليمية وطرائق بديلة كثيرة بدلا من اعتماد نموذج واحد لا غير في التعليم الأساسي أو التعليم الرسمي ليحل محله التعليم خارج إطار المدرسة، والتقليل كذلك من كلفة التعليم، فالمدارس الليلية والمدارس التي تقبل غير المغتربين، والمدارس المصغرة، ومدارس المراسلة والمدارس ذات المخطط المفتوحة هي بعض نماذج لتلك البدائل البنوية أو الطرائق التعليمية كما أنه لابد من إدخال وسائل التلعيم الذاتي في عمليات التعلم مثل اللغات والمكتبات، وبنوك المعلومات، والمعدات السمعية والبصرية.

10- انعكاس حركة البحث العلمي في إطار التربية المستمرة، فلابد من توجيه اهتمام أكبر إلي البحث العلمي في مجال التربية مدى الحياة كما يجب تشجيع المؤسسات المعنية بالبحث العلمي حتى تقوم بدراسات تتصل بالمشاكل المرتبطة بالمستفيدين من برامج هذه التربية، كما يجب تحديد أولويات البحث العلمي وهذه تشمل المشاكل المتصلة بمحو الأمية ودوافع التعلم، وفعالية البرامج المقدمة، واستخدام وسائل التكنولوجيا الإعلامية المتقدمة،ووسائل الإعلام التربوية الحديثة.

11- تغيير النظرة التقليدية للجامعات، وإعطائها دور أكثر فعالية في إعداد الفرد للحياة.

12- إعداد المعلمين بطريقه أكثر فعالية، معتمدين علي أحدث الوسائل والأساليب العلمية ولكي يكونوا مربين لا متخصصين في تلقين المعلومات.

13- الاستعانة بالمساعدين المهرة من رجال الحرف والمهن كالعمال والفنيين والمتقدمين في التدريس بالمدارس، ويجب كذلك أن يشارك التلاميذ في

التدريس، وبذلك يعلمون أنفسهم أثناء تعليمهم لغيرهم.

14- إتاحة الفرصة للطلبة أن يقرروا بأنفسهم ما يريدون تعلمه ووسيلة ذلك ومكانة وزمانه، كما يمكن للمجتمع بشكل عام أن يبدى رأيه في نوع وطبيعة المنهج الذي تقدمه المؤسسة التعليمية.

ثانيا- سمات التربية المستمرة:

إن التربية المستمرة أو التربية المستديمة تربية تستجيب لتطلعات الأفراد والجماعات وتلبي احتياجاتهم، وثمة اتجاهات متعددة في تحديد سمات التربية المستمرة وخصائصها ويذكر كروبلى وديف Croply and Dave أن أهم ما يميز التربية المستمرة.

1- التكامل الراسي: Vertical Integration

تعني التربية المستمرة بهذا المفهوم تلك التربية التي تحدث طوال فترة حياة الإنسان، وتبني علي وجهه النظر القائلة بأن التعلم يحدث طوال مراحل الحياة بشكل طبيعي وعادي، وبنفس الطريقة التي تستمر فيها عملية نمو شخصية الفرد، أي أنها تربية مستمرة تستمر طوال حياة الإنسان، وتعلم الفرد في مراحل حياته المختلفة من المهد إلي اللحد، ويعني هذا أن تتاح أمام الأفراد خبرات متنوعة، ولذا فإن المبدأ الأساسي الأول للتربية المستمرة هي أنها يجب ان تكون عملية متكاملة ومتناسقة تتم خلال حياة الفرد كلها.

2-التكامل (الإدماج) الأفقي Horizontal Integration

ومؤدى ذلك ربط التربية بالحياة، أو بتغير ديوى التربية هي الحياة، كان الإنسان قديما يتعلم الحرف والمهن في مواقع العمل والإنتاج، وظهرت المدرسة أو في مكان العبادة أو في الشارع أو من وسائل الإعلام أو في المكتبات أو في المعارض أو غيرها، ويتطلب الموافقه علي هذا أن تكون فرص متاحة أمام الفرد المتعلم

والتربية بغض النظر عن المكان وبشكل يربط خبرات التعلم بحياته.

وهذا دليل علي أن الحياة كانت المصدر الأساسي للتربية سابقا (في السابق) فالمهارات الاجتماعية كان يتم تعلمها من خلال التفاعل المباشر مع الناس، كما أن المهارات المهنية كان يتم تعلمها في موقع العمل عن طريق مراقبة العمال المهرة والتدريب تحت إشرافهم، ومع تزايد تعقد الحياة، ومهارات العمل أصبح هذا النظام غير كفء، مما أدي إلي ظهور أخصائيين في التعليم وأماكن خاصة له، وتناقض بالتالي استخدام التربية لمصادر المجتمع المحلي، وخبرات الحياة اليومية في التعليم، يجب علي الفرد أن يتعلم في سنوات حياته أشياء كثيرة، ومع تزايد المعرفة وتسارع التغيير ظهرت حاجة ملحة لاعتبار التربية من جديد شيئا متصلا اتصالا وثيقا مع حياة الفرد اليومية، وإن الحقيقة التي لا يمكن التقاضي عنها هي أن هناك مئات الألوف من المدرسين في عالم الصناعة، والتجارة والأعمال والنقابات والمساجد والمؤسسات الاجتماعية، والأحزاب السياسية ووسائل الاتصال بالإضافة إلي أن المجتمع يشتمل علي العديد من المصادر التعليمية كالمتاحف والمعارض وحدائق الحيوان والمراكز الاجتماعية.

إن تحقيق هذا الربط هو المبدأ الأساسي الثاني للتربية المستمرة، وينطوي عليه تغيير أدوار المؤسسة التربوية ليتسني لها أن تصبح جزءا من شبكة تربوية كبيرة ومعقدة، وأن لا ينظر إليها علي أساس أنها المصدر الوحيد للتربية.

3-المتطلبات السابقة للتعلم Prarequisites Forl

ينظر إلي هذه الخاصية الثالثة علي أنها تصف وسائل التربية المستمرة، إن توفير فرص التربية المستمرة يتمثل في توفير الإمكانات التربوية بشكل كبير لجميع الناس في مختلف الأعمار، وتوفير الدرجة المطلوبة من التكامل والربط ما بين التربية والحياة، إلا أن التربية المستمرة لا يمكن أن تتحقق بدون توافر المهارات المناسبة، والاستعدادات اللازمة عند الأفراد الذين سيعيدون من هذه الإمكانات،

أي أنها تحتاج بشكل ماس إلي ما يسميه دافى Dave بالقابلية للتعلم Educability بالإضافة إلي الدوافع والقيم والاتجاهات المناسبة.

ومعني هذا أنه من الضرورى أن تكون لدي الفرد قابلية للتعلم،ورغبة فيه، أي أن يمتلك الفرد مهارات تعلم التعلم Learning for learn ومهارات التعلم الموجه ذاتيا self Directed Learning وغيرها، بجانب وجود الدافعية للتعلم والاتجاه نحو التعليم المستمر باعتباره أمرا مرغوبا وضروريا.

وإن القابلية للتعلم تتضمن امتلاك الفرد لمهارات التعلم المناسبة لقدراته علي أن يحدد مهمات التعلم التي يريد انجازها، وأن تتمكن من استخدام الإمكانات المتوافرة لتنفيذ هذه المهمات، وأن يتمكن أخيرا من أن يحكم بشكل جيد علي ملاءمة النتائج التي يتوصل إليها لحاجاته ومتطلبات الموقف التعليمي.

ولذا فإن التربية المستمرة تؤكد علي أهمية اكتساب المهارات العامة للتفكير، ومهارات (تعلم كيفية التعلم) Learning to Learn ومهارات التعلم الموجه ذاتيا Self Directed Learning - كما تتضمن قابلية التعلم الألفة بالمعينات التربوية والتقنيات التعليمية كالمكتبات ووسائل الإيضاح، والمعينات التكنولوجية، كالأفلام والأشرطة والمواد المبرمجة، وما شبه ذلك، وأخيرا تتضمن القابلية للتعلم قدرة الفرد علي أن يتعلم مع أشخاص أخرين في مجموعات صغيرة وأن يتعلم مع الأخرين كذلك.

أما الدوافع والقيم والاتجاهات المناسبة فهي العامل الثاني الهام بعد قابلية التعلم لتحقيق التربية المستمرة، ويتضمن هذا العامل توافر الدرجة المناسبة من الدافعية عند الأفراد، وتوافر الاتجاهات المناسبة نحو التعلم المستمر، كما يتضمن هذا العامل تعريف الفرد لذاته، كذات متعلمة والإيمان بقدرته علي التعلم.

ولذا فإن هذا المتطلب المسبق الثاني للتربية المستمرة يشمل علي امتلاك الفرد للقيم والاتجاهات، والدوافع التي تؤدى بالفرد إلي الاعتقاد بأن التعلم شئ جيد ومرغوب فيه، وبالتالي إلي الإيمان بضرورة حدوثه واستمراره وإن الأفراد يتمكنون

من التعلم في تلك الأعمار ولكنهم لكي يتعلموا فعلا لابد من أن تتوافر لديهم الدافعية المناسبة لذلك، وخاصة الدافعية للحصول علي معلومات ومهارات جديدة.

ويوصف التعليم المستمر بناء علي ذلك بأنه لا يقتصر من حيث الفترة الزمنية علي فترة الدراسة، ولا يقتصر مكانيا علي المدرسة وأساليبها، إذ يربط معا كل الأنشطة التعليمية والموارد في المجتمع بهدف التنمية المتكاملة لإمكانات الفرد راميا إلي تقدم أي مجتمع يمر بالتغيير من المجتمعات التي صممت عن وعي علي إحداث التغيير بها،وهو مصدر ترابط وتكامل بما يمكن من ربط عناصر كثيرة موجودة بالفعل في النظم التعليمية القائمة، وهو أيضا مصدر أدلة لإعادة تشكيل مختلف عناصر النظم التعليمية وإصلاحها.

ومن السمات أيضا التي تسبغ أهمية القوى علي التربية المستمرة:

1- التغير السريع والمستمر في مختلف مظاهر الحياة، وخاصة في ميادين العلوم والتكنولوجيا، وما يصاحبها من تغيرات اقتصادية واجتماعية وتغيرات في القيم الثقافية التي تحكم العلاقات الاجتماعية بين البشر، ومع أن التغير هو سنة الحياة، إلا أن ما يميز التغير في العصر الحديث عن التغيرات السابقة هي:

سرعة التغير.

ب- شموليته وعالميته وتعدد أبعاده.

فالتغير في الوقت الحاضر يحدث بشكل أسرع مع تزايد مدى حياة الإنسان، وعلي عكس التغيرات في الماضي، ويتطلب هذا أن يجري الفرد خلال سنين حياته تكيفات جديدة لأكثر من مرة، ومن المعلوم أن التكيف الجديد يتطلب تعلما جديدا، وهذا يعني أن جرعة واحدة من التعليم تحدث في السنوات الباكرة من حياة الإنسان لم تعد كافية لتنقله عبر سنوات العمر براحة وطمأنينة.

2- مظاهر التهديد المستمر لحياة الإنسان الناجمة عن التغيرات السريعة، وإذا كان

التغير السريع يحتم ظهور الحاجة إلي التعليم المستمر، فإن المظاهر السلبية المرتبطة بالتغير تحتم من باب أولي تطبيق مبادئ التعليم المستمر علي أنظمة التربية فعندما يحدث التغير بسرعة هائلة ويؤثر في مدى واسع من القيم وطرائق الحياة فقد ترتبط به آثار سلبية جدية أو قد تتراوح النتائج من تقادم مهارات العمل عند الأفراد التي تهدد الاتزان النفسي لديهم، ولذا يصبح من الضروري التعرف علي الآثار السلبية الممكنة لهذا التغير، وذلك بتطوير برامج وطرق مكافحتها ومواجهتها من جهة، وتقويم قدرة الأنظمة التربوية القائمة علي مواجهة هذه النتائج من جهة ثانية.

ولعل النتائج السلبية الناجمة عن التغير في بعض الميادين، تعتبر مهمة للغاية لارتباط تلافيها بالنظم التربوية وهذه هي:

أ-**التهديد الناجم عن التقادم** وإن التغير السريع في العلم والتكنولوجيا وفي المعرفة الإنسانية أدي إلي ظهور وظائف جديدة، وانعدام بعضها كما أدي إلي ظهور أدوات جديدة للإنتاج واختفاء بعضها، ويقدر البعض أن المعلومات في بعض ما يدين المعرفة تتضاعف كل عشر سنوات أو اقل مما يحتم استمرار التعلم لمواجهة الجديد.

ب-**التهديدات السيكولوجية:** عندما يحدث التغير بشكل سريع في ميادين العمل والعلاقات الاجتماعية، فإن الأفراد يفقدون المعاني الحقيقية لتفاعلاتهم مع بيئاتهم، وبالتالي يفقدون الثقة في قدرتهم علي فهم أنفسهم وعلاقتهم مع المجتمع.

إن هذه الحالة الداخلية من عدم اليقين يمكن أن تؤدى بالتالي إلي ظهور مشاعر الغربة الهدامة لكيان الفرد وذاتهن كما أن التركيز الكبير والضخم علي الجوانب الفعلية والمهارية لحياة الإنسان علي حساب الجوانب الإنفعالية والوجدانية وطغيان القيم المادية علي القيم الروحية والجمالية يساعد علي اشتداد مظاهر الفردية وعدم الرضا وابتعاد الحياة عن إشباع الحاجات الحقيقية للفرد.

دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

حـ-تهديد المجتمع: إن التغير السريع يهدد الأبنية الاجتماعية التي يتفاعل ضمنها الأفراد بالتفكك والزوال سواء كان ذلك في ميادين العائلة أو العمل أو الجماعات الصغيرة التي ينتمي إليها الإنسان.

3-القصور والعجز في الأنظمة التربوية التقليدية:

إن التعليم الحالي والأنظمة التربوية القائمة تعاني من مظاهر نقص شديد تقلل من قدرتها علي إعداد الأفراد لحياة منتجة فعالة في وجهة تحديات العصر ومن هذه النواقص:

أ-قصر التعليم علي المراحل الباكرة من حياة الإنسان وإغفال مراحل الحياة اللاحقة.

ب-التركيز الكبير علي معرفة الحقائق علي حساب الاتجاهات والمثل والقيم.

جـ-طغيان التدريس (التعلم في المدرسة) علي حساب التعلم من الحياة وخارج جدران المدرسة.

د-الانفصال ما بين التربية والحياة.

وأن كل هذه الأسباب تجعل من التربية المستمرة مطلبا مشروعا ومبررا وهذه الأسباب ليست هي الأسباب الوحيدة التي تظهر أهمية التعلم المستمر مدى الحياة، بل هناك بعض الاعتبارات العلمية الأخرى والتي من أهمها:

أ- الرغبة الجامحة عند المراهقين في بعض الدول لدخولهم سوق العمل والإنتاج والقيام بأدوار الكبار وما يرتبط مع ذلك من مشكلات سلوكية واجتماعية تظهر علي شكل ثورات شباب.

ب- رغبة الكبار خاصة في الدول النامية للتعويض عن الفرص التعليمية التي فقدوها في سنواتهم الباكرة.

حـ-الحاجة المتزايدة إلي إعداد قوى عاملة مدربه في وقت سريع وبمعدلات مرتفعة

لمواجهة النمو الاقتصادي السريع والذي لا يمكن تحقيقه إذا اقتصر التدريب علي حياة الإنسان الباكرة.

4- ارتفاع مستويات تكلفة التعليم الذي يقتضي تفرغا كاملا لوقت طويل من العمر بشكل يمكن أن تتحمله في الدول الغنية وكذلك ارتفاع تكلفة التعليم العالي المبني علي التفرغ الكامل بشكل لا يمكن تبريره.

5- زيف الادعاءات القائلة بأن قدرة الكبار علي التعلم أضعف من قدرة الصغار، حيث أشارت النظريات الحديثة في التعلم، وخاصة نظريات تمرير وتنظيم المعلومات بأن الكبار يمكن أن يتعلموا بنفس الكفاءة إذا أحسن اختيار طرق التعليم وتقديم المواد التعليمية.

ثالثا- أسس التربية المستمرة:

أن التربية المستمرة من حيث هي عملية تعليم تقوم علي إشباع حاجات الحياة الضرورية لكل فرد في المجتمع مسايرة للحظات عابرة، وتقتضي من المسئولين عن التربية والمدارس أن يعدلوا من مناهج التربية والتعليم بحيث تسمح للمدرسة أن تقوم بدورها كما ينبغي، وتسمح للمتعلم كذلك أن يبني علي هذا الدور ويستكمله ما بقيت فيه حياه.

كما يجب علي التربية المستمرة أن تقوم علي أساس شمولي (جميع أشكال العمل التربوي وصوره ومراحله الزمنية، فلا يصبح بعد اليوم أن تحاول تحديد التربية بالنظر إلي محتوى معين من المعلومات التي يجب علي الطالب أن يستوعبها، بل ينبغي أن تتصور التربية كعملية تحدث في ذات الإنسان الذي يتعلم عن طريق خبرته المتنوعة، ويتعلم كيف يعبر عن ذاته وكيف يتجاوب مع غيره وكيف يستقي المعلومات من محيطه، وكيف يحقق ذاته علي مر الأيام.

هذه النظرة في التربية تقوم علي دعائم قويه في علم الاقتصاد والاجتماع،

دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

وكذلك في علم النفس الذي اثبتت أن الإنسان كائن ناقص ولا يتكامل إلا بفضل المثابرة في التعليم، وإذا صح هذا فلا شئ يحول حينئذ التعليم في أية مرحلة من العمر وفي جميع الحالات والظروف التي يمر بها الإنسان، وبذلك تكتسب التربية صفه الشمولية.

كما أن التربية المستمرة أخذت اليوم تتحول إلي نظام معقد قائم علي أساس علم الضبط الآلي، وعلي مبدأ الاهتمام بجميع العناصر التي يتألف منها الموقف التربوي وهي:

- المتعلم إذا يجب الاهتمام بسلوكه وتفهمه وتعديله.
- المعلم الذي يقوم بدور المربى.
- مصادر المعرفة المنظمة تنظيما ونعني بها المعلومات التي سوف يتلقاها الطالب أو سوف يطلع عليها بنفسه.
- البيئة والمقصود بذلك تمكين المتعلم من أن يبحث بنفسه في البيئة عن المعلومات التي يحتاج إليها.
- وسائل التقييم والمراقبة أي الوسائل التي يمكن بها تسجيل الاستجابة المتعلمة والسلوك المعدل.

وقد تم تصنيف أسس التربية المستمرة إلي ثلاث أسس رئيسية وهم:

- الأساس الفلسفي للتربية المستمرة.
- الأساس الاجتماعي للتربية المستمرة.
- الأساس النفسي للتربية المستمرة.

أولا: الأساس الفلسفي للتربية المستمرة

مع تزايد التغيرات المتلاحقة في شتي مجالات الحياة بصفة عامة، وفي مجال

التعليم بصفة خاصة، أصبح التعليم هو سبيل الأفراد والمجتمعات لمواجهة تحديات العصر الذي نعيشه، والتكيف مع التغيرات العلمية المتسارعة، أي يمكن القول أنه المؤثر الرئيسي والدائم علي حياة الأفراد والدول الذي يحدد قدرة هؤلاء الأفراد، وتلك الدول علي البقاء والاستمرارية في هذا العالم الدائم المتطور كنتيجة لكثير من العوامل منها الثورة العلمية الهائلة في مجالات عديدة خاصة في مجالات الاتصالات، والمجال الاقتصادى والمجال الاجتماعي، والتغيرات السياسية المتلاحقة، مما يتطلب تطويرا في أنظمة التعليم السائدة، خاصة نظم إعداد المعلم، وتدريبه علي أن يتم ذلك في إطار فلسفة تربوية تسعي إلي تحقيق التغيير الهادف الذي يهيئ الأفراد إلي التكيف مع التغيرات الحادثة الجديدة، ويمكنهم من المساهمة في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع، علي أن يأخذ الأفراد بزمام المبادأة دائما في إحداث التطوير المطلوب.

ثانيا: الأساس الاجتماعي للتربية المستمرة.

في إطار التربية المستمرة يصبح التعلم الذاتي والتعليم المتمركز حول المتعلم هدفا أساسيا يحقق النمو الذاتي للأفراد ويضمن انخراطهم في أنشطة التعلم الذاتي، ويعد هؤلاء الأفراد للتعامل مع التغيرات الاجتماعية المتلاحقة، وهكذا فإن القدرة علي التعلم تصبح ضرورية من خلال قدرة النامس علي الاختيارات المسئولية في عملية التعلم الموجه ذاتيا، وخصوصا في البعد الاجتماعي، فالتربية المستمرة تشمل الوعي الذاتي، والإحساس بالمسئولية، واحترام شخصية الأخريين، والقدرة علي التقييم والقدرة علي التعاون مع الأخريين في مجموعات من أجل تحقيق غايات أخرى، وتعلم ثقافة المجتمع بما تحويه من قيم ونظم وواجبات، وغير ذلك مما يتقبله المجتمع ويغيره، ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي Socialization process وهي العملية التي تهتم بالنمو المستمر للفرد، تعده لممارسة أدواره الاجتماعية دائمة التغير.

دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

ثالثا: الأساس النفسي للتربية المستمرة

أدت التغيرات السريعة المتلاحقة إلي تطورات إيجابية في حياة الأفراد والشعوب والمجتمعات التي تنتمي إليها، وأيضا أدت إلي بعض المظاهر السلبية، منها مظاهر الاغتراب والتي تمثل ظاهرة اجتماعية تبرز مظاهر انعدام التوازن المفترض بين الشخصية والثقافة كنتيجة لأزمة لعدم الإشباع الكامل لحاجات الإنسان الأساسية، وعدم اليقين في تفسير ظواهر التغير والحم علي الأمور،وكذلك عدم القدرة علي التنبؤ بالمستقبل، وهكذا تضطرب حياة الأفراد الذين يشعرون بعدم قدرتهم علي التكيف مع التغيرات الهائلة المتلاحقة، مما يولد إحساس بالعجز ويقلل من رغبة الأفراد في العمل والإنجاز، وهي ظواهر يمكن أن نطلق عليها مصطلح (أمراض الحضارة) لهذا فالتربية المستمرة تسعي إلي إعداد الفرد بحيث يكون قادرا علي تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلي أقصي حد ممكن، وقادرا علي مواجهة مطالب الحياة وتكوين شخصية متكاملة سوية، بما يضمن صحة الفرد النفسية، وبالشكل الذي يمكن الفرد من التكيف مع عصر التقدم العلمي والتكنولوجي الذي نعيشه وهذا يفترض علي النظام التعليمي الحالي الاهتمام بالصحة النفسية للمتعلم، التي تعني فردا متميزا قادرا علي تطوير نفسه باستمرار، ويمارس أنشطته ويندمج مع مجتمعه بشكل فعال ومنتج.

رابعا : دور الجامعة في التعليم المستمر

يمثل التعليم التربوى المستمر أحد الأدوار التي تقوم بها الجامعة في العصر المعلوماتي الحالي الذي لم يقتصر علي تخريج أفواج من الخريجين مرة واحدة، وإنما إعادة تدريبم وتأهيلهم وتعليمهم مدى الحياة، وهذا يحقق أحد أهم أهداف الجامعة، وهو خدمة المجتمع عن طريق الانفتاح علي المجتمع بكافة قطاعاته وشرائحه، وتلبية احتياجاته وتطلعاته ليكون التعليم عملية تنمية شاملة، ومتاحا لجميع المواطنين علي مستوى الأفراد والمؤسسات المختلفة، يهدف تنميتهم

وتطويرهم، وتزويدهم بمهارات التكيف مع المتطلبات الحضارية، ومواكبه المستجدات التربوية الحديثة، والتفاعل مع برامج التنمية المختلفة، وذلك عبر برامج ودورات تربوية منظمة ومخطط لها، ويمثل التعليم التربوي المستمر بعد رأسيا يتمثل في تعليم المواطنين عبر جميع مراحل الحياة، وبعد أفقيا يتمثل في تكامل الخبرات الأكاديمية وغير الأكاديمية النظامية منها وغير النظامية حيث ان هناك شبه اتفاق علي أن الجامعات تقع في قمة الأجهزة المسئولة عن إعداد وتدريب الكوادر المتخصصة، وتنمية المهارات والقدرات العلمية والفنية والفكرية، من أطباء ومهندسين وعلميين وزراعيين واجتماعيين وتجاريين واقتصاديين وقانونيين وغيرهم من المتخصصين، والتعليم الجامعي وإن كان يؤدى دور هام في هذا المجال، إلا أن تفاعله الإيجابي المباشر في سبيل تحقيق خطط وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية علي المستوى المحلي أو القومي ، مازال في حاجة إلي دفعات أقوى في مجال خدمة المجتمع عن طريق إتاحة فرص أكبر للتعليم المستمر.

وكان من أهم توصيات الندوة التي عقدت تحت رعاية اليونسكو 1974 بشأن دور التعليم الجامعي في التعليم المستمر مدى الحياة أن تكون حاجات المجتمع بمثابة أساس من أجل استخدام أنشطة تعليمية ومناهج جديدة داخل وخارج نظام التعليم الجامعي وكذلك ضرورة تحمل مسئولياتهم تجاه المجتمع والعمل علي خدمته بشتى الوسائل المختلفة، وأيضا أكدت الندوة علي ضرورة تشجيع التعليم الذاتي باعتباره جانبا هاما من جوانب التعليم المستمر مدى الحياة .

ويري البعض أن برامج التعليم المستمر ليس خدمة تقدمها الجامعة للمجتمع فقط، وإنما هو تفاعل مستمر وتبادل مشترك للفائدة والخبرة، ودعم للصلة بين الدراسات التي تقوم بها الجامعة والمشكلات الواقعية في المجتمع والبيئة المحلية وأن علي الجامعة باعتبارها مركز للإشعاع الفكري والعلمي في أي مجتمع من المجتمعات، وما لها من علاقة مباشرة مع المجتمع أن تتحمل مسئولية برامج التعليم المستمر .

أن تبني الجامعة سياسة التعليم المستمر سوف يزيد من خدماتها التعليمية لتشمل كافة أبناء المجتمع، وذلك من خلال ما تطرحه من برامج قصيرة أو طويلة لمتخصصين أو لحرفيين داخل الحرم الجامعي أو خارجه يقدمها أساتذة الجامعة أو تقدمها الجامعة بمشاركة الخبراء من غير أساتذتها.

كما يمكن للجامعة أن تمارس دورا مؤثرا في دعم برامج التعليم المستمر لأفراد المجتمع عن طريق:

1- تنظيم دورات تدريبية للعاملين في المجالات المختلفة كقطاع التعليم من مدرسين وموجهين ومدربين، وقطاع الصحة، والدوائر الحكومية التي يتصل عملها بالمواطنين وحياتهم اليومية وذلك بهدف رفع كفاءتهم ودعم قدراتهم علي ممارسة المسئوليات التي يتحملونها.

2- عقد ورش عمل بعض الموضوعات التي يحتاجها المجتمع مثل إدارة المدرسة وإدارة الصف، النشاط الالصفي، واتخاذ القرار الإداري التدريس العلاجي، العمل مع الأطفال الموهوبين، إعداد الاختبارات التحصيلية، دراسة الحالات الفردية.

3- إجراء بحوث حول بعض المشكلات الملحة في المجتمع تربوية وإدارية سواء بمبادرة من الكلية أو بتكليف من الجهات الحكومية المختلفة، تكون أساسا لفهم ومواجهة هذه المشكلات.

4- إنشاء نظام الجامعة المفتوحة المبسطة للعوام وأنصاف المتعلمين وتيسير سبل التعلم لهم وتشجيعهم.

5- إنشاء مكتبة متكاملة في مختلف مناطق الدولة تخدم جميع الأحياء السكنية ولمختلف الفئات العمرية والتعليمية والمهنية والجنسية، تيسر لهم الحصول علي المراجع والكتب وأدوات التعلم المختلفة.

6- إنشاء معامل لتعلم اللغات الأوروبية وبعض اللغات الشرقية بأساليب التعليم الذاتي الحديثة.

7- التعاون مع وسائل الإعلام المختلفة لإعداد برامج تقدم فقرات علمية مبسطة تناسب جميع الفئات في مجالات مختلفة كالفنون أو الاقتصاد المنزلي أو بعض الحرف اليدوية المبسطة.

8- التعاون مع وزارة التربية والتعليم في تطوير وتحسين طرق التدريس ونظام التعليم في جميع المراحل والتركيز علي المرحلة الابتدائية حيث أنها مرحلة أساسية يتم فيها تكوين الميول والاتجاهات والمهارات الأساسية وتعزيز أساليب التعلم الذاتي وتدعيمها لدي الأطفال وذلك حسب الاتجاهات الحديثة في التربية.

9- تنظيم الدورات التدريبية والدراسات الحرة في ميادين المعرفة المختلفة ونشر الثقافة القومية بين الأفراد وإتاحة الفرصة لاستفادة المواطنين من إمكانيات الجامعة ومرافقها في مختلف المجالات.

10- الدراسة بالمراسلة واستخدام تكنولوجيا التعليم في تحقيق أهداف التعليم المستمر، فيتلقي الطالب إرشادات أعضاء هيئة التدريس بإحدى وسائل الاتصال المختلفة سواء من خلال البريد أو الإذاعة أو التليفزيون، حيث يمكن للجامعة أن تؤدى دورا هاما في هذا المجال في إعداد البرامج التعليمية المتنوعة، والتي تتواءم مع احتياجات الأفراد، كما يمكن أن تساهم مساهمة فعالة في عملية إرشاد المواطنين أثناء دراستهم من خلال خبرات أعضاء هيئة التدريس بها، وهذا يمكن أن تؤدى دورا هاما في إتاحة فرص التعليم المستمر أمام الأفراد بهدف زيادة فعالية كفاءتهم المهنية والثقافية والفكرية وتحسين مستواهم الأدبي والمادي.

كما تحدد أيضا وظائف الجامعة في خدمة المجتمع من خلال فلسفة التعليم المستمر في النقاط التالية:

1- معاونة أفراد المجتمع علي تحقيق النمو الذاتي المتكامل عن طريق التعليم المستمر .

2- تدريب أفراد المجتمع أثناء الخدمة باعتبار هذا التدريب جانبا استثماريا لأرباب العمل يستهدف تحقيق النمو المهني، ورفع مستوى الأداء والكفاية الإنتاجية للعاملين في مؤسسات المجتمع.

3- تدعيم الصلة بين الدراسات الجامعية والمشكلات الواقعية في المجتمع والبيئة المحلية.

4- تعميق الوعي الثقافي بين أفراد المجتمع عن طريق إتاحة الفرصة لهم للتعرف علي ثقافات الدول المختلفة، والتعرف علي خصائص ومقومات وقضايا العالم العربي.

وذلك فإن برنامج التعليم المستمر ليس خدمة تقدمها الجامعة للمجتمع وإنما هو تفاعل مستمر وتبادل مشترك للفائدة والخبرة ودعم الصلة بين الدراسات التي تقوم بها الجامعة والمشكلات الواقعية في المجتمع والبيئة المحلية فإن علي الجامعة باعتبارها مركز الإشعاع الفكرى والعلمي في أي مجتمع من المجتمعات لما لها من الإمكانات العلمية والمادية والفنية وما لها من علاقة مباشرة مع المجتمع أن تتحمل مسئولية برامج التعليم المستمر، وأن هذه الأنشطة التي تقوم بها الجامعة لدعم برامج التعليم المستمر من شأنها دعم عمل المؤسسات الإنتاجية في المجتمع من حيث:

1- مساعدة هذه المؤسسات علي القيام بمسئولياتها الإنتاجية والخدمية بشكل علمي منظم.

2- رفع الكفاية الإنتاجية والأدائية للعاملين في هذه المؤسسات مما ينعكس علي كفاءة دورها في المجتمع.

3- دعم العلاقات بين هذه المؤسسات والموظفين الذين توجه إليهم خدماتها أو إنتاجها.

وعلي الرغم من هـذا أن هنـاك بعـض العقوبـات والصعوبـات الـتي تواجـه الجامعات في مجال التعليم المستمر والتي تتمثل في:

1- كيفية تمويل برامج هذا النوع من التعليم هل سيحول من قبل الدولة وحدهـا أو عن طريق الأجور الجامعية التي تتحصـل مـن الدارسـين باعتبـارهم الجهـة المستفيدة من هذا البرنامج، فالمدرسون والأطباء ورجال الإدارة وغـيرهم مـن الاختصاصيين وأصحاب المهن الذين ينخرطون في برامج التدريـب والتعليـم المستمر تقوم بدفع نفقاتهم الدراسية الجهات التي تستخدمهم.

إلا أن هناك اتجاه عام يقضي علي ذلك والتغلب علي مشكلة التمويل:

- بأن علي الكليات ومعـاهد الإعـداد التابعـة للتعليـم الجـامعي أن تركـز علـي مجالات التعليم المستمر وتطور هذه المجالات وتقدمها في أحسن صورة ممكنة.
- بأن تخفض النفقات التي يتحملها الدارس إلي أدنـي حـد ممكـن لأن ذلـك هـو الضمان الفعال لتوسيع حيز الفـرص التربويـة وإشـراك أكـبر عـدد ممكـن في برامج التعليم، كما أن جعل هذه النفقات عند حدها الأدنى يعد أمرا ضروريا حيث أن المشترك عليه أن يضحي بتضحيات أخـرى نفسـية واجتماعيـة لكـي يشترك في هذا البرنامج.

خامسا - مزايا ومعوقات التعليم المستمر:

قد توصلت بعض الدراسات في نتائجها إلي أن هناك بعض المزايا والمعوقـات للتعليم المستمر.

أولا - مزايا التعليم المستمر التي تتمثل في النقاط التالية:

أ-أنها مكنت الدارسين القرنين من الدارسة من مواصلة دراستهم بسهولة.

ب-تصميم برامج جديدة تخدم أهداف التنمية المحلية.

جـ-زيادة النشاط والتفكير من خلال المشاركة والنقاش الهادف.

أما عن معوقات التعليم المستمر تتمثل في النقاط التالية:

أ- بعض الدارسين يضطرون إلي السفر لأمور عائلية أو عمل مما يجعلهم لا يحضرون بعض البرامج أو الاستمرار في دراسة البرامج.

ب- تأثير بعض الأسرة في أفرادها من حيث المشاركة في البرامج أو التوقف إذا اعترضت الأسرة أزمة داخلية فيؤدى هنا إلي ترك البرنامج.